



ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان
Maat For Peace, Development, and Human Rights

المساعدات الإنسانية.. طريق تركيا للتوغل في القرن الإفريقي



إعداد

وحدة تحليل السياسات

حسناء تمام

محمد مختار

أحمد صلاح

محمد علي

إشراف ومراجعة: اسلام فوقي

المساعدات الإنسانية.. طريق تركيا للتوغل في القرن الإفريقي

إعداد

محمد مختار حسناء تمام

محمد علي أحمد صلاح

إشراف ومراجعة : إسلام فوقي

قائمة بالمحتويات

2

مقدمة

5

أبعاد الأزمة الإنسانية في منطقة القرن الإفريقي

7

أدوات تركيا الإنسانية لتعزيز نفوذها بمنطقة القرن الإفريقي

10

التمدد التركي في القرن الإفريقي عبر المساعدات الإنسانية

8

المساعدات الإنسانية التركية في الصومال

12

المساعدات الإنسانية التركية في جيبوتي

13

المساعدات الإنسانية التركية في كينيا

14

المساعدات الإنسانية التركية في جنوب السودان

16

نتائج المساعدات التركية

22

قائمة بالمراجع

عُرفت قارة إفريقيا مع بداية القرن العشرين بأنها المصدر للمواد الخام التي لا يمكن للدول الصناعية الكبرى الاستغناء عنها، كما أنها تمثل في الوقت ذاته السوق لتصريف منتجات هذه الدول، وهو ما جعل دول القارة تعاني من الاحتلال الأجنبي لعقود طويلة. ومع زوال الاحتلال لم تنتهي أهداف الدول الكبرى باستغلال مقدرات هذه الدول، بالإضافة للأهمية الاستراتيجية لبعض الدول الإفريقية، ولذلك بدأت أشكال مختلفة للاستفادة والسيطرة على العديد من دول القارة، ويظهر هذا التغلغل بشكل واضح في دول القرن الإفريقي لما تمثله من أهمية استراتيجية لوقوعها على البحر الأحمر، ولذلك فإن هذه المنطقة باتت منطقة صراع بين كثير من القوى الدولية والإقليمية على اختلاف توجهاتها بشكل عقّد الأزمات في دول القرن الإفريقي وزاد من معاناتها، بما يفوق أي فائدة حصلت عليها بعض الحكومات الإفريقية أو مساعدات ضعيفة لبعض المواطنين.

ورغم التدخلات الواسعة من القوى الدولية والإقليمية في منطقة القرن الإفريقي والتي تضم دول الصومال، جيبوتي، إريتريا، إثيوبيا، كما تعد جنوب السودان وكينيا ضمن دول القرن الإفريقي، فإن هذه المنطقة تشهد أزمة إنسانية حادة وأوضاع متردية للغاية، وانهيار في البنية التحتية والخدمات الصحية خاصة في قطاعات الصحة والتعليم والزراعة والمياه والصرف الصحي، وذلك على الرغم من امتلاك دول القرن الإفريقي المصادر الطبيعية والمعادن ومصادر المياه والأرض القابلة للزراعة، إلا أنها لا تمتلك الإدارة السياسية الفاعلة لتحقيق التنمية والقضاء على معدلات الفقر وسوء الأوضاع السياسية، بل تخضع بعض الحكومات لتوجهات الدول الداعمة لها.

وتقدم العديد من الدول المساعدات الإنسانية لشعوب إفريقيا والقرن الإفريقي، لدعم قطاعات التعليم والصحة والبنية التحتية، إلا أن هذه المساعدات تأتي في الأغلب لتكون أدوات للتأثير على صانع القرار في هذه الدول لتبني قرارات سياسية معينة تخدم أهداف ومصالح الدول المانحة فيما يعرف بالتوظيف السياسي للمساعدات الإنسانية، ومن بين الدول التي تستخدم المساعدات الإنسانية لتحقيق أهداف سياسية بدول القرن الإفريقي دولة تركيا.

تستخدم تركيا أنماط متعددة للمساعدات من تمويل مشروعات للبنية التحتية مثل بناء المدارس والمستشفيات وشق قنوات الري وتصميم الطرق ومشاريع إعادة المياه للمنازل، وتقديم خدمات ومساعدات

إنسانية مثل تقديم الطعام للفقراء من خلال برامج منتظمة، ودعم مشاريع التنمية المختلفة، على أن يعود مردود هذه المساعدات القليلة على تركيا على شكل تعزيز دورها السياسي والعسكري في هذه الدول، وتسهيل حركتها في البحر الأحمر بهدف أن تكون شريكاً لدول المنطقة في التحكم في مضيق باب المندب، بالإضافة لزيادة نفوذها الثقافي التي تحرص عليه تركيا على مستوى العالم وليس في القرن الإفريقي فقط.

أبعاد الأزمة الإنسانية في منطقة القرن الإفريقي

لا يمكن حصر الأزمات الإنسانية في دول القرن الإفريقي، حيث يؤثر الفقر على كافة جوانب الحياة هناك، وأصبح بوابة الدول الإقليمية ومنها تركيا للتدخل في هذه الدول. وتتنوع أسباب هذه الأزمات ما بين الحروب والنزاعات المسلحة المتلاحقة والناجمة عن التطورات السياسية المختلفة. ودائمًا ما تقود هذه النزاعات إلى تفاقم الأزمة الإنسانية، بسبب غياب دور الدولة في توفير البنية التحتية والخدمات الصحية والتعليمية والمرافق العامة للدولة الأساسية، وينتج عن ذلك تفشي الكثير من الأمراض المختلفة وتدهور الحالة الصحية للمواطنين ونقص الغذاء والتعليم، بالإضافة إلى ارتفاع في معدلات الفقر، وغياب الأمن والانقطاع المتكرر للكهرباء ونقص مياه الشرب.

وقد كشف تصريح الأمين العام للأمم المتحدة انطونيو غوتيريش على هامش قمة الاتحاد الإفريقي الثامنة والعشرين التي عقدت في أديس أبابا عن تعرض عشرين مليون شخص إلى المجاعة والموت بسبب الحروب والنزاعات المسلحة بمناطق مختلفة بالقرن الإفريقي وخصوصًا بجنوب السودان والصومال¹، وتتداخل الأسباب بشكل يجعل من الصعب تحديد أي منها يؤدي للآخر، إلا أنها تستدعي بشكل أساسي وقف التدخلات الأجنبية في شؤون هذه الدول، وأن تتولى حكومات ديمقراطية المسؤولة في هذه الدول يكون محور عملها هو استغلال موارد هذه الدول لصالح الشعوب.

وإلى جانب الأسباب السياسية التي تؤدي لزيادة الأزمات الإنسانية، تأتي التغيرات المناخية التي ينجم عنها فيضانات وفترات جفاف غير مسبوق تؤدي إلى فقدان المحاصيل الزراعية مما يؤدي إلى حدوث أزمات غذائية وسوء تغذية حاد بين الأطفال والمواطنين، وارتفاع أسعار المحاصيل الغذائية²، ففي عام 2017 أدت حالة الجفاف بسبب قلة الأمطار إلى احتياج اثني عشر مليون شخص في أنحاء الصومال وأثيوبيا وكينيا لمساعدات

¹ حسان التليلي ، عندما تتحالف الحروب والتغيرات المناخية لتجوع 20 مليون شخص في القرن الإفريقي ، البث المباشر ، متاح على الرابطة

<https://bit.ly/31vR0aG>

² Drought in the Horn of Africa Preventing the next disaster, International Federation of red cross and red crescent

p 8 : 9 available at <https://bit.ly/2Ras9EQ> societies ,

غذائية، في ظل انخفاض مخزونات الحبوب والبنور وانخفاض إنتاج الحليب واللحوم الأمر الذي ساهم بنقص حاد في الغذاء³، ويمكن تحديد أبرز ملامح الأزمة الإنسانية في منطقة القرن الإفريقي فيما يلي:

تفاقم الفقر: حيث يعاني أكثر من 50% من السكان بالقارة الإفريقية من الفقر إذ يحصل الفرد على 1.90 دولار أو أقل في اليوم⁴، إفريقيا هي الأفقر بالعالم طبقاً لتقرير البنك الدولي السنوي "الفقر في إفريقيا" الذي تم تقديمه من نيروبي العاصمة الكينية⁵، وتعيش منطقة القرن الإفريقي في القلب من المعاناة التي تشهدها القارة.

سوء التغذية: تواجه إفريقيا بشكل عام ومنطقة القرن الإفريقي بشكل خاص تقلبات مناخية حادة تؤدي إلى قلة الأمطار والجفاف الأمر الذي ينتج عنه قلة المحاصيل الزراعية وسوء التغذية ومجاعات. فيشير تقرير أممي عن ارتفاع عدد الأشخاص الذين يعانون من نقص التغذية في أفريقيا خلال 2019 بواقع 34.5 مليون شخص مقارنة بعام 2015 بما يعني أن نحو خمس سكان القارة الإفريقية يعانون من سوء التغذية، هذا إلى جانب وجود 257 مليون شخص يعانون من سوء التغذية أي واحد من بين كل خمسة أشخاص⁶. ويستند التقرير في تحديد مستويات الفقر إلى مجموعة من المؤشرات تشمل معدل العمر ونسبة الالتحاق بالمدارس والخدمات الصحية الأساسية والتعليم ودخل الفرد والوضع الأمني⁷، وكل هذه المؤشرات بها خلل واضح بسبب غياب دور الدولة الأساسي الناتج عن الحروب والصراعات وعدم الاستقرار الاقتصادي.

انهيار الخدمات والبنية التحتية: تدفع الأسباب السابقة وعلى رأسها الفساد الحكومي وانتشار الفقر، إلى عدم قدرة الدولة على القيام بدورها على كافة الأصعدة وهو ما ينتج عنه تدهور الخدمات الصحية وعدم القدرة على مواجهة الأمراض بما يزيد من المعاناة الصحية وزيادة نسبة الوفيات، فمن بين الأمراض المنتشرة مرض الالتهاب الرئوي المسؤول عن 16% من وفيات الأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمسة أعوام بالقارة، إلى جانب انتشار فيروس الإيبولا وأمراض الجهاز الهضمي بسبب التغيرات المناخية الحادة والجفاف⁸، ويمتد الأمر ذاته إلى انهيار التعليم على كافة مستوياته حيث لا تغطي الخدمات التعليمية المقدمة الاحتياجات الشعبية كما تنخفض جودتها بشكل كبير، كما يظهر انهيار البنية التحتية بشكل واضح وبصورة متفاوتة في دول القرن

³ الملايين يواجهون نقصاً في الأغذية في القرن الإفريقي ، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة ، <https://bit.ly/2wOW5NI>

⁴ عزيزة عبدالعزيز منير ، مُعضلة الفقر في إفريقيا بين الماضي والحاضر ، جريدة الرأي ، متاح على الرابط <https://bit.ly/2wQuvzm>

⁵ شوقي الرئيس ، البنك الدولي يرسم صورة قاتمة للفقر في القارة الإفريقية ، الشرق الأوسط ، متاح على الرابط <https://bit.ly/2RbfMrS>

⁶ تقرير أممي جديد يكشف أن الفقر مستمر في الارتفاع في أفريقيا ، منظمة الأغذية والزراعة العالمية متاح على الرابط <https://bit.ly/2MFNXcK>

⁷ شوقي الرئيس ، مرجع سابق ذكره

⁸ ساره نوجي ، أخطر 5 أمراض في أفريقيا .. أبرزها الإيدز ، المواطن ، متاح على الرابط <https://bit.ly/2I9QqaZ>

الافريقي، حيث تعجز الحكومات عن توفير المياه النظيفة، وشبكات الري، وإقامة الطرق والكباري المطلوبة، وهو ما يفتح الباب واسعاً لتدخل القوى الإقليمية ومنها تركيا للدخول لعمق هذه الدول من خلال توفير جزء من هذه الخدمات.

وتستخدم تركيا لتحقيق هذه الأهداف، العديد من الأدوات كالدعم السياسي والاقتصادي والعسكري للحكومات في هذه الدول، بالإضافة للشق الإنساني الذي يتم من خلال منظمات ووكالات ذات صفة إنسانية، من بينها مؤسسات: هيئة الإغاثة الإنسانية التركية "IHH"، والوكالة التركية للتنسيق والتعاون "TIKA"، الهلال الأحمر التركي، ووقف الديانة التركي، وإدارة الكوارث والطوارئ التركية "AFAD".

أدوات تركيا الانسانية لتعزيز نفوذها بمنطقة القرن الافريقي

مع تغير أدوات الاستعمار والتدخل في شؤون الدول الفقيرة، منذ مطلع القرن الحالي والذي واكب صعود تركيا كقوة إقليمية من جديد، اتجهت تركيا للاعتماد على الأدوات الحديثة للتدخل وتعزيز النفوذ، ويأتي على رأس هذه الأدوات المساعدات الإنسانية، والتي تقود لفتح أسواق جديدة لتركيا في إفريقيا، وتعزز التبادل التجاري مع دول القارة وبالأخص منطقة القرن الإفريقي.

وعملت تركيا على تحقيق أهدافها من خلال المنظمات الخيرية التركية سواء الحكومية أو غير الحكومية، عبر طريقتين متوازيتين، الطريق الأول يتمثل في المساعدات المباشرة المقدمة من الدولة، والتي تشرف عليها اللجان الوزارية المعنية والسفارات المختصة، أما الثاني فهو الاعتماد على الجمعيات والمنظمات غير الحكومية التي باتت في السنوات القليلة الماضية تلعب دوراً أساسياً في تقديم المساعدات الإنسانية، ورغم اختلاف الطريقتين في قدرتهما وأسلوب عملهما إلا أن التنسيق بينهما واضح تماماً من خلال التكامل والتنسيق لتحقيق هدف الحكومة التركية في نهاية الأمر، ويمكن استعراض المؤسسات الخيرية والإنسانية التركية فيما يلي:

أولاً: المؤسسات الخيرية الحكومية التركية

- مؤسسة رئاسة الوكالة التركية للتعاون والتنسيق (تيكا)

تأتي مؤسسة "رئاسة الوكالة التركية للتعاون والتنسيق (تيكا)" التابعة لرئاسة الوزراء التركية على عرش المؤسسات الحكومية المختصة بالمساعدة الإنسانية الخارجية، حيث تمتلك مكاتب لها في أكثر من 50 بلد حول

العالم، كما أنها تمارس نشاطاً في أكثر من 140 دولة حول العالم⁹، وتمتلك "تيكا" مشاريع تنموية في 37 دولة أفريقية من أصل 54 دولة كما تساهم "تيكا" كذلك بدراسة المشاريع التي يمكن تنفيذها في البلاد المعنية، وتؤمن أموالها من صناديق الحكومة التركية، أما المشاريع التي تقوم بها فتنهج "تيكا" تنفيذ برامج المساعدة الإنمائية، نهجاً متعدد الأوجه في التنمية، فهي تركز على مشاريع البنية التحتية الاجتماعية، ولاسيما التعليم والصحة، ورعاية الأم والطفل، والمياه، والصحة العامة لرفع جودة الحياة في أفريقيا.

وتدرب الوكالة آلاف من الموظفين الحكوميين الأفارقة في تركيا، وتنفذ العديد من الأنشطة من أجل تطوير البنى التحتية الإدارية مثل البلديات، ودور النساء، وملاجئ الأيتام، ورياض الأطفال، وتشارك في تحديث المطارات، وبناء الطرق، وتطوير البنية التحتية للنقل، وربط القارة بالعالم، كما يجري تحسين البنية التحتية للإعلام، وتقديم التدريب للكوادر الفنية.

وقد ساهمت جهود الوكالة التي قامت بها بالفعل، من تقديم خدمات طبية وبناء مستشفيات ومراكز صحية في منطقة القرن الأفريقي، كالصومال وكينيا وجنوب السودان، في رفع قدرة البلدان الأفريقية على مكافحة الأوبئة مثل الإيبولا والكوليرا، وأقامت محطات إذاعية في جنوب السودان.

- هيئة الكوارث والطوارئ التركية "AFAD"

إدارة الكوارث والطوارئ التركية "أفاد" "AFAD"، وهي منظمة إنسانية تعنى بإيصال المساعدات الإغاثية إلى كل محتاج في العالم، وتتبع للحكومة التركية مباشرة، وتعمل الهيئة لإغاثة ضحايا السيول وتقوم بحملات لإغاثة كل من أصابه الجوع والفقر والأمراض المعدية، كما تقوم بحفر الآبار في المناطق الفقيرة كما في الصومال¹⁰.

- هيئة وقف الديانة التركية

تلعب هيئة "وقف الديانة التركية" دوراً في تقديم المساعدات الإنسانية داخل تركيا وخارجها، في إغاثة المحتاجين ومساعدة الفقراء والنازحين والمهجرين، وبناء المساجد ودور الرعاية حول العالم، لتكون أحد عناوين العمل الإنساني التركي خاصة في إفريقيا، كما ظهر في كينيا. ومن أهم أنشطة الهيئة هي بناء وترميم المساجد وتقديم المساعدات للمحتاجين، بالإضافة للجانب التربوي والتعليمي حيث يخصص الوقف اعتمادات مالية كبرى لنشر الدين الإسلامي، وتعدد النشاطات والمشاريع الخيرية للهيئة في العالم وخصوصاً إفريقيا، وأصبحت تمثل

⁹ حول تيكا ، موقع رئاسة الوكالة التركية للتعاون والتنسيق ، <https://www.tika.gov.tr/ar/page> حول%20تيكا-16377

¹⁰ "أفاد" التركية... نبض الإغاثة الإنسانية في تركيا والعالم ، موقع تركيا بوست ، بتاريخ 2015/2/18 ، <https://www.turkey-post.net/p-15498>

القوة الناعمة التركية لتوطيد نفوذها في القارة السمراء وخاصة منقطة القرن الافريقي، وهي إحدى أدوات نشر الثقافة التركية كأحد وسائل تعزيز النفوذ التركي¹¹.

ثانياً: المؤسسات الخيرية غير الحكومية التركية

- مؤسسة الهلال الأحمر التركي

يأتي الهلال الأحمر التركي في مقدمة المؤسسات التي لها دور رائد في مجال المساعدة الإنسانية الخارجية، وهي المؤسسة الأكثر شهرة وتأثيراً في تركيا، وتقدم الكثير من المساعدات الإنسانية في كثير من الدول وخاصة في القارة الافريقية في دول مثل جنوب السودان، حيث أنها المنظمة الأساسية التي يعتمد عليها في تقديم المساعدات السريعة خلال الأزمات الطارئة في العالم¹².

- هيئة الإغاثة الإنسانية وحقوق الانسان والحريات "IHH"

"هيئة الإغاثة الإنسانية وحقوق الإنسان والحريات" IHH، تلعب دوراً مهماً في مجال تقديم المساعدات الإنسانية في إفريقيا وخاصة في منطقة القرن الإفريقي، وتحصل هذه المنظمة غير الحكومية على معظم تمويلها من رجال أعمال أتراك أو من عائدات الأوقاف والتبرعات، وتوزعها على شكل مواد غذائية وطبية، وتلعب هذه المنظمة دوراً متزايداً ومؤثراً في منطقة القرن الإفريقي خصوصاً، حيث تقود عمليات المساعدة في أماكن النزاعات والحروب والأزمات كما حدث في جنوب السودان والصومال في منطقة القرن الافريقي.

وبالإضافة إلى المؤسسات والهيئات السابقة، تعمل عشرات الجمعيات التركية المستقلة على تقديم المساعدات بشكل محدود أو موسمي، بعضها ينشط خلال شهر رمضان فقط، وغيرها ينفذ بعض المشاريع الخارجية، وذلك وفق التنسيق ما بين المؤسسات الرسمية والجمعيات غير الحكومية التركية عبر السفارات التركية حول العالم، لتحقيق أهداف الدولة من النفاذ لدول القرن الإفريقي، وهو ما يتحقق لتركيا بشكل جيد ومقبول عبر المساعدات الإنسانية التي تحتاجها شعوب الدول الإفريقية بشكل كبير، ورغم البعد الجغرافي بين تركيا ودول القرن الإفريقي فإن تركيا وضعت خطة لإجراء مليون عملية جراحية بحلول عام 2022 في 12 بلداً إفريقياً، في ضوء أهدافها المرسومة في القارة السمراء.

¹¹ عائد عميرة ، منح ومساعدات وبناء جوامع: وقف الديانة التركي ينتشر عالمياً ، موقع نون بوست ،

<https://www.noonpost.com/content/27650>

¹² جلال سلمى ، جمعية الهلال الأحمر التركي "ترك كيزيلاي" ، موقع ترك برس ، <https://www.turkpress.co/node/11984>

وفقاً للرؤية التركية التي تم استعراضها، والتي تهدف لتعزيز النفوذ التركي في إفريقيا ودول القرن الإفريقي بشكل خاص، واعتمدت كذلك في تنفيذها على المساعدات الإنسانية كأحد أدوات التدخل وتعزيز النفوذ، وفيما يلي رصد جزء من هذه المساعدات التي نتناولها بشكل تحليلي لمعرفة الأسباب الحقيقية وراء هذا التقارب وتلك المساعدات التي تحمل طابع إنساني، وتحمل بين طياتها الكثير من الطموحات والأهداف التركية.

المساعدات الإنسانية التركية في الصومال

تعد الصومال في مقدمة الدول الإفريقية التي عملت تركيا على استغلال المساعدات الإنسانية المقدمة إليها من أجل أغراض سياسية، حيث مهدت المساعدات الإنسانية سُبُل التواجد التركي في الصومال، بدءاً من المساعدات الإنسانية مروّجاً بالاستثمارات وصولاً إلى مرحلة التوغل السياسي والعسكري الكاملين، وقد ساعد في هذا التوغل الأزمة الإنسانية التي عاني منها الصومال في أواخر عام 2010، حين كادت المجاعة أن تعصف بالصومال، الأمر الذي صاحبه انسحاب قوات الإغاثة التابعة للأمم المتحدة من الصومال وفي الوقت ذاته فتح المجال أمام التوغل التركي ليحل محل قوات الإغاثة في الصومال بصورة ظاهرها إعمار الصومال وباطنها تحقيق أهدافها السياسية في المنطقة.

وترى تركيا أن الصومال أرض خصبة لتحقيق أهدافها وذلك للعديد من الأسباب، فالصومال ذات أغلبية مسلمة، وتعاني هذه الأغلبية من سوء الأوضاع المعيشية وتعيش أزمات إنسانية، وبالتالي فإن تواجد دولة مسلمة تقدم مساعدات لهذه الأغلبية سيساعد على تقوية نفوذ تركيا بينهم والالتفاف حولها باعتبار أن كليهما تجمعهم الهوية الدينية، الأمر الذي سيمكن تركيا من تحقيق أهدافها بأن تكون الدولة القائدة للعالم الإسلامي. ويأتي الهدف التركي الثاني متعلقاً بموقع الصومال الاستراتيجي، والذي يجعل لها دور في التحكم في تجارة دول شمال إفريقيا، وذلك لأنها تطل على مضيق باب المندب والذي يعد بوابة التجارة التي تربط البحر الأحمر والمحيط الهندي، فيما يأتي الهدف التركي الثالث مرتبطاً بما تمتع به الصومال من موارد غنية يجعلها مطمع للاستيلاء على هذه الموارد أوفي أحسن الأحوال الحصول عليها بمقابل زهيد مقارنة الأسعار العالمية، كل هذه المغريات جعلت تركيا تتخذ خطوات واسعة نحو التواجد في الصومال.

بدأت المساعدات الإنسانية التركية المسييسة في الصومال في أواخر عام 2010، وقد شملت عدة مجالات أبرزها، المساعدات الغذائية سواء تقديم سلع غذائية وحفر الآبار، أو مساعدات صحية، ويمكن الاستدلال على

ضخامة المساعدات المقدمة من خلال تتبع المساعدات التي قدمها خلال الأعوام الأخيرة، كمؤشر لنهج تركيا في تقديم المساعدات سواء من حيث حجم المساعدات المقدمة، أو نوعها، أو الفترة الزمنية بين كلاً منها، وسنتبع الثلاث السنوات الأخيرة كمؤشر، أي بدءاً من 2016 وحتى 2019 والتي كان أبرزها ما يلي:

في مارس 2016 انفقت هيئة الإغاثة التركية 6 ملايين و120 ألف دولار في حفر 36 بئر للماء تم تزويدها بأجهزة مولدة للطاقة الشمسية، وتم إنشاء مخازن مياه على بعد 15 أو 20 متراً من الآبار تساعد هذه الآبار في ضخ المياه لمسافة 2 كيلو¹³.

وفي مايو 2016 أرسلت تركيا عن طريق الهلال الأحمر التركي سفينة محملة بـ 11 طن من المساعدات الغذائية إلى الصومال، حيث بلغت قيمة ما تحمله هذه السفينة من مساعدات 8 ملايين دولار، وهي مساعدات ضخمة بالنسبة للوضع العام في هناك، حيث بلغ متوسط دخل الفرد الصومالي في هذا العام دولارين فقط¹⁴، وأيضاً في ذات التوقيت، تم توزيع مساعدات غذائية على 1150 أسرة من النازحين في الصومال شملت سلع غذائية، واستهدفت هذه المساعدات 10 آلاف شخص، وقامت بتوزيعها منظمة "تيكا"¹⁵.

وفي يونيو 2017 أرسل الهلال الأحمر التركي سفينة تحمل مساعدات تُلبّي الاحتياجات الغذائية لـ 3 ملايين شخص في الصومال لمدة شهر، قيل إنه تم جمعها من خلال التبرعات.

وفي أكتوبر 2017م شهدت الصومال تفجيرات عنيفة وقامت تركيا بنقل المصابين جواً إلى مستشفيات تركية، وانتقل وزير الصحة التركي للصومال لتنسيق جهود الإغاثة وقدمت تركيا 10 أطنان من الإمدادات الطبية¹⁶.

وفي يناير 2019 قدمت مساعدات طبية على شكل أجهزة ومعدات، بلغ عددها 216 جهازاً، منها أجهزة الموجات فوق الصوتية، وأجهزة تخدير، وتخطيط صدى القلب، بالإضافة إلى جهازي تركيز الأوكسجين، والتهوية، ويقدم هذا المشفى خدماته لحوالي 3 مليون شخص¹⁷.

¹³ مركز مقديشو للبحوث والدراسات، المساعدات والمنح التركية للصومال (2015-2016)، نشر بتاريخ، 2017/4/4، متاح على الرابط الآتي

<https://bit.ly/31BCwX2>

¹⁴ منظمة الهلال الأحمر التركية، مساعدات تركية للصومال، نشر بتاريخ 2016/6/16. متاح على الرابط الآتي، <https://www.kizilay.org.tr>

¹⁵ مرجع سابق

¹⁶ منظمة الهلال الأحمر التركية، أعنف ضربة للإرهاب في مقديشو تركيا تمد يد العون طبياً عبر طائرات لنقل الجرحى إلى أنقرة، نشر بتاريخ،

2017/7/10، متاح على الرابط الآتي، <https://www.kizilay.org.tr/Haber/HaberArsiviDetay/3839>

¹⁷ وكالة الأناضول، "تيكا" التركية تقدم مساعدات طبية لمستشفى حكومي في الصومال، نشر بتاريخ 2019 /1/15 متاح على الرابط الآتي،

<https://bit.ly/2QRKEvY>

وفي مارس 2019 قدمت منظمة "تيكا" دورة تدريبية لفريق طبي صومالي مكون من 32 شخصا بين طبيب وممرض ومسعف¹⁸، وتقدم هذا التدريب بشكل دوري منذ عام 2017.

وتوسعت كذلك في تقديم الخدمات التعليمية حيث قامت بفتح مدارس لتعليم الكبار باللغة التركية، كما أشرف الوقف التركي علي مدارس ثانوية، وأعطى لخريجي هذه المدارس الحق في استكمال تعليمهم في المؤسسات التركية¹⁹، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع معدل الطلاب الذين حصلوا على منح لاستكمال دراستهم في الجامعات والمدارس التركية، بالإضافة إلي افتتاح المدارس التي أغلقتها الحكومة التركية بسبب أن هذه المدارس كانت تشرف عليها جامعة جولن، والتي تعتبرها الحكومة التركية جماعة إرهابية²⁰.

وفي مجال الصحة، في عام 2013 تم إنشاء مستشفى تحمل أسم الرئيس التركي "مستشفى أردوغان"، وأصبحت أكبر مستشفى في العاصمة الصومالية، وفي عام 2013 تم إنشاء مستشفى وجهازه بأحدث التجهيزات الطبية، على أنقاض مستشفى قديم، وغيرها أطلق عليها اسم الرئيس التركي "مستشفى أردوغان" في الصومال في أواخر عام 2013، وجهازه بأحدث التجهيزات الطبية، فأصبح القطاع الطبي في العاصمة الصومالية معتمد بشكل كلي علي المستشفيات التركية²¹.

المساعدات الإنسانية التركية في جيبوتي

تقدم المؤسسات الإنسانية التركية مساعدات لجيبوتي بهدف تعزيز النفوذ الاستراتيجي والعسكري التركي في إفريقيا من أجل السيطرة على الموقع الجغرافي المتميز لجيبوتي الواقع على الشاطئ الغربي لمضيق باب المندب والرابط بين خليج عدن ومنطقة البحر الأحمر، فعبر جيبوتي يمر نحو 15% من حجم التجارة العالمية، بما يعني عبور نحو 4 ملايين برميل نفط يوميًا²²، مما يجعل جيبوتي صاحبة الموقع الاستراتيجي محل اهتمام بالغ من تركيا، والتي تعتبر الاقتراب من المياه الدولية والإقليمية في البحر الأحمر أحد أهم أهدافها.

¹⁸ رئاسة الوكالة التركية للتعاون والتنسيق ، تيكا" التركية تنهي دورة تدريبية لمواجهة الكوارث في الصومال

نشر بتاريخ 2019/4/1، متاح علي الرابط التالي، <https://www.tika.gov.tr/ar/news/detail-50588>

¹⁹ Hizmet movement, Turkish Schools In Somalia , نشر بتاريخ، 2017/3/19، متاح علي الرابط الآتي، <https://bit.ly/2FbTFNg>

²⁰ Turkey's Maarif Foundation takes over FETO schools in Somalia , Trt world، تم النشر بتاريخ 2016/9/ 16، متاح علي الرابط التالي،

<https://bit.ly/2ljwFhg>

²¹ تركيا الآن، مستشفى "أردوغان" التركي في الصومال.. قبلة الباحثين عن العلاج نشر بتاريخ غير معروف في 2018، متاح علي الرابط الآتي

<https://bit.ly/2Xct7W>

²²، بقاعدة عسكرية ..السرطان العثماني يعود لشرق إفريقيا عبر جيبوتي ، العثمانيين الجدد ، متاح على الرابطة

<https://bit.ly/22xoZOx>

كما أن هناك أهمية كبيرة لوجود جيبوتي في الجامعة العربية، حيث ترغب تركيا في أن تكون جيبوتي أداة لها للتدخل في شؤون الجامعة والتأثير على القرارات إذا ما كانت ضد تركيا والتي تمر بحالة خصومة كبيرة مع العديد من الدول العربية، بالإضافة لأهمية استغلال جيبوتي اقتصاديًا بفتح أسواق جديدة بها إلى جانب السيطرة على موانئ التصدير فيها للتحكم في الحركة التجارية بها²³.

ولتحقيق هذه الأهداف، قدّمت هيئة الإغاثة الإنسانية التركية مساعدات غذائية إلى الشعب الجيبوتي بتوزيع لحوم أضاحي بلغت 350 حصة على المحتاجين في مدينة تاجورة، وتركزت المساعدات التركية على المستشفيات ودور الأيتام والأحياء الأكثر فقرًا عام 2013 وذلك لتحسين صورة تركيا لدى الشعب الجيبوتي وخلق قاعدة شعبية لها على إطار واسع مما يسهم في تدعيم موقفها الشعبي بالداخل الجيبوتي²⁴.

وفي ذات الإطار، ورّعت الوكالة التركية للتعاون والتنسيق "تيكا"، طرودًا غذائية على 1136 من الأسر المحتاجة في مناطق العاصمة جيبوتي وولاية تاجورة، والتي تغطي الاحتياجات الأساسية لستة آلاف شخص وذلك عام 2018، كما صممت مؤسسة وقف الديانة التركي مسجد مصمم على طراز العمارة الكلاسيكية العثمانية يتسع لخمسة آلاف شخص وذلك لنقص المساجد بالمدينة²⁵.

المساعدات الإنسانية التركية في كينيا:

تحاول تركيا تعميق النفوذ الاقتصادي والعسكري والاستراتيجي لها في كينيا بتقديم المساعدات الإنسانية المختلفة، وذلك من أجل السيطرة على موانئ كينيا المختلفة لتعزيز التجارة التركية وفتح أسواق جديدة بها²⁶، وفي الإطار ذاته تنفذ تركيا مشروعات للبنية التحتية بالتعليم والصحة والطاقة التي تسمح لتركيا بالضغط على متخذي القرار الكيني لتنفيذ سياسات تخدم مصالح تركيا السياسية بالمنطقة الإفريقية.

وقدمت هيئة الإغاثة الإنسانية وحقوق الإنسان والحريات، المعونات الطارئة إلى 245 ألف شخص في كينيا، من بينها تقديم مواد غذائية ومستلزمات طبية هذا بالإضافة إلى تقديم وجبة إفطار ساخنة لأكثر من 100 ألف شخص في المنطقة منهم 39 ألف في مخيم "داداب" في كينيا "3آلاف يوميًا" بالعام ذاته، مع تنفيذ العديد

23، وكالة "تيكا" التركية.. مخلب أردوغان المسموم لاختراق جيبوتي ، العين الأخبارية ، متاح على الرابطة

<https://bit.ly/2IMeZtE>

24 ، فرق هيئة الإغاثة الإنسانية في جيبوتي ، موقع هيئة الإغاثة الإنسانية ، متاح على الرابطة <https://bit.ly/2FnCZCT>

25 ، أكبر مساجد شرق إفريقيا.. هدية تركيا لشعب جيبوتي (تقرير) ، وكالة الأناضول ، متاح على الرابطة <https://bit.ly/2SQVaF1>

26 سردار تشام ، تركيا من سياسة الانفتاح على أفريقيا إلى الشراكة الاستراتيجية ، ترك برس ، متاح على الرابطة <https://bit.ly/31CjQ9t>

من المشروعات التنموية لخدمة أهداف إنسانية مثل افتتاح مراكز للتدريب²⁷ في مخيمات "إيفو و داغاهلي و هاداغاري" في منطقة "داداب" في كينيا وذلك عام 2011.

كما أنشأت الهيئة التركية عام 2013 العديد من المساجد*، وحفرت آبار المياه ودعمت برامج كثيرة خاصة باليتامى، وعملت الهيئة على إقامة مسجد يسع لـ 300 مصلي في قرية "جيثر" بمنطقة "مانديرا" في "كينيا"، وملحق به قاعة لتعليم القرآن الكريم، وذلك بالتبرعات التي قاموا بجمعها من السوق الخيري بمدينة "يوظجات" التركية²⁸ عام 2012.

وفي عام 2017، وعندما كانت كينيا تعاني من الجفاف والمجاعة، ومواجهة الملايين خطر الموت، قامت الوكالة التركية للتنسيق والتعاون "تيكا" بتقديم المساعدات للعائلات المتضررة من الجفاف في ولايتي "توركانا" و"مانديرا"²⁹.

المساعدات الإنسانية التركية في جنوب السودان

في إطار السياسة الخارجية التركية في القرن الإفريقي، جاء اهتمام تركيا بدولة جنوب السودان منذ انفصالها عن السودان عام 2011، وتنوعت العلاقات التركية مع جوبا وتطورت بفضل زيادة عدد الزيارات المتبادلة رفيعة المستوى، وتوقيع الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية الجديدة وإنشاء الآليات الثنائية الاقتصادية والسياسية وتشجيع الزيارات المتبادلة للوفود التجارية. فتركيا تعاني من تدهور مالي حاد، التباطؤ في النمو أو حتى كسادا يدفع لمزيد من انهيار الليرة.

لذلك خططت تركيا لدخول الأسواق الإفريقية لإنقاذ اقتصادها خاصة في جنوب السودان، حيث تتمتع الأخيرة بموارد اقتصادية كبيرة وسهولة عملية التدخل فيها في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها جوبا من فقر ومجاعة بالإضافة لأطماع تركيا السياسية والعسكرية ومحاول مد النفوذ خاصة في منطقة القرن الإفريقي والسيطرة علي مضيق باب المندب، فتتسارع القوي الإقليمية والدولية لزيادة نفوذها ووضع قدم لها في

²⁷ من توزيع المواد الغذائية إلى آبار المياه : هيئة الإغاثة الإنسانية في افريقيا ، موقع هيئة الإغاثة الإنسانية ، متاح على الرابطه

<https://bit.ly/2RiHFPO>

²⁸ كينيا: بناء مسجد في منطقة مانديرا بمساعدات تركية ، شبكة الألوكة ، متاح على الرابطه <https://bit.ly/31Btdq8>

²⁹ "تيكا" التركية تقدم مساعدات لـ 1170 عائلة متضررة من الجفاف في كينيا ، موقع الوكالة التركية للتعاون والتنسيق ، متاح على الرابطه

<https://bit.ly/2XNOVXm>

هذه المنطقة المهمة، ومن هنا جاء اهتمام تركيا بدولة جنوب السودان، وذلك عن طريق تقديم المساعدات الإنسانية عبر المنظمات الخيرية التركية سواء الحكومية أو الغير الحكومية.

وقدمت وكالة التعاون والتنسيق التركية التابعة لرئاسة الوزراء "تيكا" في الثالث من إبريل عام 2017 مساعدات إنسانية لنحو 1300 عائلة لاجئة من جنوب السودان تعاني ظروفًا صعبة في ظل الجوع والجفاف³⁰، كما قدمت "تيكا" في الثاني من يوليو من عام ذاته، 30 طنًا من البذور³¹، ومعدات إلى المزارعين في جوبا، وقدمت هذه المساعدات إلى 500 فلاح يعتمدون على الزراعة كمصدر دخل لهم، وحضر حفل توزيع المساعدات السفير التركي في جوبا "حسن سيفيلير أشان"، وبذلك تكسب تركيا ود الفلاحين في جنوب السودان بالزراعة بما يعزز من مكانتها في الدولة حديثة الإنشاء والتي تحتاج لكافة أشكال الدعم في ظل انهيار الأوضاع بها بسبب الحروب الأهلية.

ونظمت "تيكا" في الثالث عشر من مارس 2019، دورة تأهيل لدبلوماسيين من جنوب السودان في العاصمة أنقرة وانطلقت دورة التأهيل بالتعاون مع الأكاديمية الدبلوماسية للخارجية التركية، وشارك فيها 10 دبلوماسيين من جنوب السودان، وخلال الدورة اطلع الدبلوماسيون الأجانب على المبادئ العامة للسياسة الخارجية التركية، وعلاقات أنقرة الثنائية مع الدول الأخرى، كما تلقى الحضور دروسًا حول الدبلوماسية الاقتصادية وإدارة البعثات الدبلوماسية، والعلاقات الدولية، وكيفية إجراء المحادثات الثنائية وتوقيع البروتوكولات³²، وتمثل هذه المساعدات من الوكالة التركية تقديرًا دقيقًا لحاجة جنوب السودان بما جعلها تتجه لتقديم خدمة دبلوماسية، لاكتساب نفوذًا خاصًا داخل المؤسسة الدبلوماسية في جنوب السودان.

كما قدمت "تيكا" في الثامن عشر من ديسمبر 2017، مساعدات على شكل تجهيزات إلى وزارة الشؤون الفيدرالية في جنوب السودان، وتم تسليمها إلى الوزارة بمراسم حضرها السفير التركي لدى جوبا "حسن سيفيلير أشان"، ومنسق "تيكا" بجوبا "يحيى آجو"³³.

³⁰ تيكا تقدم مساعدات إنسانية للاجئين من جنوب السودان ، موقع تركي برس ، بتاريخ 2017/4/3 ، <https://www.turkpress.co/node/32721>

³¹ تيكا التركية تقدم 30 طنًا من البذور لمزارعي "جنوب السودان" ، موقع رئاسة الوكالة التركية للتعاون والتنسيق ، بتاريخ 2017/7/2 ،

<https://www.tika.gov.tr/ar/news/detail-45262>

³² تيكا التركية تنظم دورة تدريبية للدبلوماسيين من جنوب السودان ، موقع رئاسة الوكالة التركية للتعاون والتنسيق ، بتاريخ 2019/3/13 ،

<https://www.tika.gov.tr/ar/news/detail-50393>

³³ "تيكا" التركية تقدم مساعدات إلى جنوب السودان ، موقع رئاسة الوكالة التركية للتعاون والتنسيق ، بتاريخ 2017/12/18 ،

<https://www.tika.gov.tr/ar/news/detail-40041>

وعقد الهلال الأحمر التركي مع مؤسسة "الزبير" الخيرية السودانية في الثالث عشر من مارس 2017، اتفاقية لبدء برنامج عمل مشترك لدعم اللاجئين والمتضررين من دولة جنوب السودان، وهو ما يبين حجم الدعم المقدم من أنقرة لجوبا لمساعدة اللاجئين، لتوسيع نفوذها داخل جنوب السودان³⁴، كما قدّم الهلال الأحمر التركي في السادس من نوفمبر 2017، مساعدات لأكثر من 300 ألف لاجئ من جنوب السودان. وفي مجال تقديم الخدمات الصحية تم التنسيق لتقديم خدمات علاجية لأكثر من 100 ألف لاجئ³⁵، وهو ما يمثل قمة العمل الإنساني التركي الذي يعزز دورها دوليًا.

وتعد وكالة التعاون والتنسيق التركية "تيكا" هي المسؤولة عن تنفيذ مخطط اختراق القطاع الزراعي بجنوب السودان، ففي عام 2018 سهلت الوكالة الزيارات الفنية لخبراء الوزارات الحكومية التركية لجوبا، من أجل إعادة النظر في السياسات والإجراءات التي تتبعها جنوب السودان في مجالات الزراعة والثروة الحيوانية.

وبالنسبة لقطاع التعليم، فهو أحد أهم القطاعات التي تهتم الجانب التركي بشكل كبير لتعزيز النفوذ في جنوب السودان، وقد عملت تركيا على الدخول بقوة في هذا المجال من أجل تعزيز موقفها مستقبلاً أمام الشعب الإثيوبي عبر المؤسسات التعليمية، ووقعت حكومتي البلدين اتفاقاً رسمياً من أجل نقل الخبرات التركية في مجال التعليم الرسمي³⁶، من خلال مساعدة أنقرة في مجال المناهج التعليمية والخبراء والمعلمين وتبادل الطلاب وغيرها من مجالات التعاون، وتضمن الاتفاق توفير الإمكانيات من أجل تدريس التركية كلغة أجنبية بمدارس وجامعات جنوب السودان، وتضمن المناهج التعليمية للمواضيع التي تخدم الرؤية المشتركة لقضايا التاريخ والجغرافيا والثقافة وغيرها من القضايا، لذا توفر أنقرة سنويًا عددًا من المنح المجانية لتعليم التركية للأهالي، بالإضافة إلى منح للتعليم العالي والبحث العلمي، كما اتفقت وكالة "تيكا" مع جوبا على إنشاء مدرستين جديدتين من مدارس "نيل"، وهو ما يمثل أحد الاختراقات التركية من خلال المساعدات الإنسانية الحكومية.

نتائج المساعدات التركية

نجحت تركيا بالفعل في تحقيق جزء كبير من مساعيها في القرن الإفريقي، وبات لها نفوذ واسع في دول القرن الإفريقي وعلى رأسها الصومال، نظرًا لما تتمتع به الصومال من أهمية استراتيجية بتحكمها في الملاحه

³⁴ "الهلال الأحمر" التركي يقدم العون للاجئين جنوب السودان ، موقع وكالة الاناضول ، بتاريخ 2017/3/13 ، <https://www.aa.com.tr/ar> /الدول-العربية/الهلال-الأحمر-التركي-يقدم-العون-للاجئين-جنوب-السودان-770709

³⁵ مساعدات تيكا التركية تصل الى الأسر اللاجئين في جنوب السودان ، موقع رئاسة الوكالة التركية للتعاون والتنسيق ، بتاريخ 2017/11/6 ،

<https://www.tika.gov.tr/ar/news/detail-33966>

³⁶ النهب العثماني من الفقراء .. جنوب السودان في قبضة إردوغان ، موقع عثمانلي ، بتاريخ 2019/3/12 ، <https://3thmanly.com/ar/article> /النهب-العثماني-من-الفقراء-جنوب-السودان-في-قبضة-إردوغان

الدولية في البحر الأحمر بشكل كبير، وهو ما يدفع الكثير من الدول ومنها تركيا مستغلة الأوضاع المتردية في الصومال للتواجد هناك سياسيًا وعسكريًا، وتحقيق الكثير من المكاسب التجارية، وهو ما يتضح في الصومال، ويظهر أيضًا في دول القرن الإفريقي، ودول إفريقيا بشكل عام، ولكن يختلف حجم التواجد بالنظر لقوة الحكومات في هذه الدول، وواقعها الاقتصادي، بالإضافة لما تمثله هذه الدول من أهمية استراتيجية تجذب القوى الإقليمية.

وتنوعت المكاسب التركية في القرن الإفريقي ما بين بناء القواعد العسكرية، وتوقيع اتفاقيات التعاون الاقتصادي والثقافي بين حكومات دول القرن الإفريقي بالشكل الذي يعود بالعائد المادي الكبير على الحكومة التركية، وهو ما تظهره النتائج الخاصة بجنوب السودان، فالدولة الغنية بالنفط سمحت لتركيا بالعمل في هذا المجال باستثمارات ضخمة، وهو ما يعني دقة التخطيط التركي للاستفادة من كل دولة بالشكل الأمثل، ويمكن استعراض المكاسب التركية والتمدد في القرن الإفريقي على النحو التالي:

في الصومال: وفي الوقت الذي تدعي فيه تركيا أنها تتولي إعمار الصومال، فإن سياستها التوسعية المنهجية في الصومال فضحت كذب هذه المساعي، حيث خططت تركيا للتوغل في قطاعات الدولة المختلفة، وبالفعل تمكنت من ذلك، وكان أبرز القطاعات التي لوحظ بها التواجد التركي، هو قطاع التعليم فالتدريس لكبار السن كان باللغة التركية، وكذلك يتم تدريس اللغة التركية بشكل اجباري في المدارس التي يشرف عليها الوقف التركي، كما أن اجتياز امتحان اللغة التركية شرط أساسي لاستكمال التعليم في تركيا، بالإضافة إلى أن المدارس التي أعاد الوقف التركي افتتاحها استعان فيها بمدرسين أتراك، وهو ما يؤكد تعزيز النفوذ التركي ثقافيًا في الصومال بشكل يدفع الدارسين من كافة الأطراف لدعم الرؤى التركية داخل بلدهم.

وأصرت تركيا على خلق حالة من الاعتماد الكلي على العنصر البشري التركي، وجعل الأتراك عناصر رئيسية في المؤسسات الصومالية سواء في المستشفيات، أو في المؤسسات التعليمية، أو في الوحدات التدريبية والعسكرية، وتربط التطوير والتدريب في المؤسسات الصومالية وخاصة قطاع التعليم والصحة بالمواطن التركي، بما يحقق لها الاستفادة على كافة المستويات.

وفيما يتعلق باستغلال الثروات وموارد الصومال الطبيعية، تم توقيع اتفاقية في عام 2018 بين الطرفين تتيح لتركيا الصيد في المياه الإقليمية للصومال بشكل غير مشروع علي الإطلاق الأمر الذي يعني استنزاف ثروات

الصومال لصالح تركيا³⁷، كما تمكنت تركيا من إدارة معظم الموانئ الصومالية، كما أن إدارة تركيا لميناء "مقديشيو"، تحصل تركيا بناءً عليه على 45% من إيراداتها، وهي نسبة مرتفعة للغاية لا تعكس محاولة إعمار لصالح الصومال على الإطلاق، وإنما تهدف إلى تحقيق مكاسب واستثمارات لصالح تركيا، بالإضافة إلى أنها أدارت ميناء بربرة في وقت سابق³⁸.

وتعد السيطرة على الموانئ الصومالية هي أهم الأهداف التركية والتي نجحت في تحقيق جزء منها للتواجد في البحر الأحمر، وفرض نفوذها في المنطقة بشكل يقوي موقفها في التفاوض مع دول المنطقة في مختلف القضايا الشائكة، وقد أدى زيادة التواجد التركي في موانئ الصومال، للصدام بينها وبين دولة الإمارات التي تعد أهم الشركاء لحكومة الصومال في إدارة الموانئ، وهو ما زاد من توتر الأوضاع في المنطقة، وعكس أحد أهم الأهداف التركية في التواجد في الصومال.

وقد عزز الطرف التركي تواجده في الصومال سياسيًا وعسكريًا، وكان ذلك ذروة الأهداف التي حققها والتي كان يسعى إليها من البداية، فمن الناحية السياسية تمكنت تركيا أن تكون صاحبة أكبر سفارة في الصومال، وقد منحها الصومال هذه الأراضي لإنشاء سفارتها، أما من الناحية العسكرية، تم إنشاء أكبر قاعدة عسكرية تركية في الصومال في عام 2017، ووفرت هذه القاعدة الخدمات التدريبية لما يقرب من 10 آلاف و500 جندي صومالي، وتحتضن 200 جندي تركي يتولون الفعاليات التدريبية وأنشطة الأمن الخاصة بالقاعدة، كما أنه يتم تدريس اللغة التركية للجنود فيها إجباريًا، أي أن 200 ضابط تركي يعتبرون بمثابة امتداد للسيطرة التركية في الصومال وفي أكبر قاعدة تدريب صومالية، الأمر الذي يعد انعكاس للتوغل التركي في الصومال، وسيطرتها على الجيش الصومالي، ومنها المخابرات، والدولة بأكملها، وهو يعد شكلاً من أشكال التمدد التركي الواضح خارج حدودها، والتي تسعى من خلاله للتأكيد على أنها قوى إقليمية مؤثرة تمتلك قواعد عسكرية خارج أراضيها، ولم تكن لتصل لهذه الامتيازات لولا التغلغل داخل الصومال بالمساعدات الإنسانية التي يحتاج المواطنون هناك بشدة.

وفي الوقت الذي تتعاون فيه تركيا مع الحكومة الصومالية الفيدرالية، فإنها في الوقت ذاته تتدخل بذات الأدوات وهي المساعدات الإنسانية، في إقليم "صوماليا لاند" الانفصالي، عبر تقديم المساعدات الغذائية، وتقديم

³⁷ وكالة الأناضول، Turkey, Somalia sign economic partnership pact ، نشر بتاريخ 2018/12/1، متاح على الرابط التالي.

<https://bit.ly/2ZsjlHK>

³⁸ عربي بوست، الصراع التركي الإماراتي في البحر الأحمر.. كيف انتصر أردوغان، نشر بتاريخ، 2019/1/16، متاح على الرابط التالي ،

<https://bit.ly/2wWmGYX>

بعض الخدمات الإنسانية كحفر آبار المياه، وذلك بهدف ضمان التواجد على شاطئ الإقليم في البحر الأحمر، واستمرار التواجد التركي في الإقليم في حال نجاح في الانفصال بشكل كامل، لضمان نجاح الأهداف التركية وعدم تأثرها، وهو ما يجعل تركيا تبدو أنها تتجه لاحتلال الصومال بشكل تدريجي تحت ستار إعادة الإعمار وتقديم الخدمات الإنسانية التي يحتاج الصوماليين.

وفي جيبوتي: حققت تركيا العديد من الأهداف من المساعدات الإنسانية التي قدمتها إلى جيبوتي والتي من بينها توقيع ثماني اتفاقيات مهمة بين البلدين عام 2015، تركزت أغلبها على الجانب الاقتصادي والتعليم والصحة، مما يعني تعزيز النفوذ الاقتصادي لها داخل الأراضي الجيبوتي ليمتد إلى جميع نواحي البنية التحتية التركية بمشروعات على مستوى التعليم والصحة، هذا إلى جانب تخصيص أرض مساحتها 5 ملايين متر مربع لإقامة منطقة اقتصادية حرة لتركيا بجيبوتي³⁹.

وفي نهاية عام 2017 وصل حجم التبادل التجاري بين أنقرة وجيبوتي إلى 500 مليون دولار، هذا إلى جانب تمتع رجال الأعمال التركيين العاملين في جيبوتي بمزايا ضريبية تمكنهم من إجراء عمليات البيع والشراء بسهولة مما سهل لهم السيطرة على الاقتصاد بجيبوتي الذي يعتبر سوق كبير لتركيا، ومن ثم يمكن القول أن تركيا حققت مميزات اقتصادية هائلة من جراء مساعدة جيبوتي إنسانياً والتي تسهم في تعزيز النفوذ السياسي لها للسيطرة على متخذي القرار داخل جيبوتي⁴⁰.

وفي كينيا: كان للمساعدات الإنسانية التركية، أثر إيجابي على العلاقات الاقتصادية بين الطرفين إذ ارتفع حجم التجارة بين الطرفين من 75 مليون دولار عام 2011، إلى 144 مليون دولار عام 2016⁴¹، مع توقيع 3 اتفاقيات تشمل إقامة منطقة للتجارة الحرة إضافة إلى اتفاقيات تشمل أنظمة السكك الحديدية والتعليم والصحة والطاقة والتنمية الريفية والدورات المهنية والمساعدة في الكوارث والزراعة، مما يعطي تركيا ميزة نسبية في السيطرة على البنية التحتية في كينيا ومن ثم كسب مزيد من النفوذ السياسي للتأثير على متخذي القرار إلى جانب النفوذ الاقتصادي لها، الجدير بالذكر أن العديد من الشركات التركية، وخاصة تلك المشاركة في بناء البنية التحتية التركية لها أنشطة اقتصادية في كينيا⁴².

39 تركيا وجيبوتي توقعان 8 اتفاقيات تعاون مشترك ، تركيا برس ، متاح على الرابطة <https://bit.ly/2FnFDsj>

40 حصار جيبوتي .. خطة إردوغان ، عثمانلي ، متاح على الرابطة <https://bit.ly/2WJvRQP>

41 محمد مصطفى ، تركيا وإفريقيا.. شراكة قوية لا تتأثر بحملات التشويه ، ن بوست ، متاح على الرابطة <https://bit.ly/2WHz6hj>

42 ، التغلغل التركي والقطري في دول القرن الإفريقي: الصومال، إثيوبيا، جيبوتي، كينيا، أريتريا ج 1 ، مركز المزملة للدراسات والبحوث ،

متاح على الرابطة <https://bit.ly/31wC2Bs>

وتسعى تركيا إلى استغلال المساعدات الإنسانية للسيطرة على مدينة "لامو" الكينية الساحلية والتي تعتبر من أهم موانئ شرق إفريقيا، في ظل استراتيجية تركيا لإقامة موانئ خارجية لها واستغلالها، كما تحاول تركيا استغلال كينيا لفتح سوق جديد لها، ويأتي هذا في ظل انخراط الشركات التركية الخاصة والحكومية في العديد من مشروعات البنية التحتية بالتعليم والصحة والعلوم التكنولوجية⁴³.

وفي جنوب السودان: ونتيجة للمساعدات التركية، استطاعت تركيا أن تتدخل بشكل مباشر في الشأن الداخلي في جنوب السودان المنهك بالصراعات القبيلة، مستغلة في ذلك المساعدات الانسانية التي تقدمها عبر مؤسساتها الخيرية، فتدخلت تركيا في مباحثات اتفاق السلام في 2018 بين الأطراف المتنازعة داخل هيئة الحوار الوطني، عبر سفيرها في جنوب السودان حسن سيفيلير أشان، لتجد لها موطئ قدم داخل الخريطة الاقتصادية في البلد، وبالفعل استطاعت حصد المكاسب وتوغلت أكثر في أعماق جوبا لتسيطر على الإعلام والمؤسسات التعليمية.

وسعت تركيا لتعميق علاقتها مع جوبا في العديد من المجالات، ونجحت وكالة المعونة التنموية الحكومية مؤخرًا في الحصول على تصريح للعمل في جوبا وبدأت بالفعل العديد من المشروعات، كما نجحت تركيا في تطوير صادراتها الصناعية إلى جوبا في قطاع منتجات المياه والثروة الحيوانية لفتح أسواق جديدة لها، ووقعت تركيا مع جنوب السودان في 2017 اتفاقيات اقتصادية وتجارية عدة، في قطاعات الزراعة والثروة الحيوانية والتعليم والصحة والتعدين والتكنولوجيا والطاقة والثروة السمكية، وفي سبتمبر 2018، استطاعت ضخ استثمارات كبيرة في قطاع النفط الواعد في جنوب السودان، بلغت نحو 100 مليون دولار.

وقد نجحت وكالة "تيكا" مع مجموعة "تي آر تي" الإعلامية الحكومية التركية، في تنظيم برامج تدريبية لموظفي المديرية العامة لراديو وتلفزيون جنوب السودان والفريق الصحفي التابع لها والمكلف بتغطية أخبار مؤسسة الرئاسة، وهو ما يعني أن الإعلام الرئاسي أصبح في يد الأتراك، وتولت "تيكا" بناء مبنى الأرشيف الوطني بجنوب السودان، أي أن تاريخ ومستقبل البلاد ستصوغه لاحقا الرؤية التركية لأحداث المنطقة. وتولت "تيكا" أيضًا تجهيز مبنى وزارة الشؤون الفيدرالية، بعدما كان موظفوها وقياداتها يمارسون عملهم من داخل مبنى وزارة التعليم والبحث العلمي، وهو ما يشير بوضوح لحجم النفوذ التركي في الإعلام والمؤسسات الدبلوماسية التركية،

⁴³ مرجع سابق ذكره التفتل التركي والقطري في دول القرن الإفريقي: الصومال، إثيوبيا، جيبوتي، كينيا، أريتريا ج 1

بما يجعل الرؤية التركية متفوقة في الدولة حديثة الإنشاء، ويمكن توجيه سياستها ضد الدول التي تختلف مع تركيا في مشروعاتها في المنطقة.

وبالنظر للمساعدات الإنسانية التي قدمتها تركيا لدول القرن الإفريقي، وما ترتب على هذه المساعدات، يتضح أن هناك استغلالاً تركياً للحاجة الإنسانية في هذه الدول لتحقيق أهدافها الاستراتيجية على كافة الأصعدة، وذلك بسبب الأوضاع المأساوية التي تعيشها الكثير من الشعوب الإفريقية، بسبب الحروب الأهلية والصراعات، والفساد الحكومي، وغياب الحكم الديمقراطي بشكل يجعل الحاكم لا يحاسب عن إهدار موارد الدولة وسوء استخدامها، وهو ما يترتب عليه زيادة الفقر، والانهيار في كافة الخدمات، الأمر الذي يمثل فرصة سانحة لبعض الدول كتركيا للتدخل عبر مساعدات إنسانية ضئيلة لا تكفي لسد حاجة المحتاجين في هذه الدول، ولكنها تمكن الدولة المانحة من الاستفادة من موارد ومقدرات هذه الدولة بما يحقق طموحاتها وأطماعها، وهو ما ينطبق على التعامل التركي مع دول القرن الإفريقي، بشكل يجعل التصرفات التركية مرفوض أخلاقياً، كما أنه يشير إلى أن المنظمات الإنسانية التركية تعمل وفق توجه سياسي، وليس بشكل مستقل يعتمد على تقديم المساعدات للمناطق الأكثر احتياجاً.

ومن المتوقع أن تقوم الإدارة التركية في الفترة المقبلة بالتوسع في استغلال أدواتها المختلفة وخاصة المنظمات الإنسانية والخيرية، والتوغل أكثر في جميع مناطق دول القرن الإفريقي، على أن يتم الانتشار أيضاً بالتدرج داخل القارة السمراء بكاملها، نظراً لوجود الكثير من الفرص المفتوحة أمام تركيا لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية، وزيادة نفوذها في القارة ككل وفق خطتها التوسعية وذلك عن طريق هذه النوعية من المساعدات التي ستكون فقط مجرد بذور هذا المخطط.

أولاً: المراجع العربية

الكتب

- 1- أحمد الصباحي وآخرون، القرن الأفريقي وشرق أفريقيا (الواقع، والمستقبل)، مصر، الشرق - الأوسط، 2009، متاح على الرابط التالي: <https://bit.ly/2X8a0cg>.
- 2- جلال يحيى، مشكلة القرن الأفريقي وقضية شعب الصومال، مصر، دار المعارف، 1981، متاح على الرابط الآتي: <https://bit.ly/2IMVbrt>.

التقارير الدورية والأبحاث العلمية

- 1- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، الملايين يواجهون نقصاً في الأغذية في القرن الأفريقي، تاريخ النشر 29 يناير 2017، متاح على الرابط الآتي <https://bit.ly/2wOW5NI>
- 2- المركز المصري للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، المساعدات الإنسانية في أفريقيا"، تاريخ النشر 14 يونيو 2008، متاح على الرابط الآتي، <https://bit.ly/2IJ0kRg>
- 3- مجلة المحقق الحلي للعلوم السياسية والقانونية، المساعدات الإنسانية في ضوء القانون الولي الإنساني"، العدد الثالث 2016، متاح على الرابط التالي، <https://bit.ly/2ZMFu9q>.
- 4- مركز مقديشو للبحوث والدراسات، المساعدات والمنح التركية للصومال (2015-2016)، نشرت بتاريخ 4 أبريل 2017، متاح على الرابط الآتي: <https://bit.ly/2IM897K>
- 5- المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية و السياسية، التوجه التركي نحو الصومال، تاريخ النشر 18 يونيو 2018، متاح على الرابط الآتي: <https://democraticac.de>
- 6- هيئة الاغاثة الانسانية، تقرير نشاطات عام 2017، تاريخ النشر 18 مايو 2018، متاح على الرابط الآتي : <https://bit.ly/2Xtmbod>.
- 7- مركز المزمأة للدراسات والبحوث، التغلغل التركي والقطري في دول القرن الإفريقي (الصومال، إثيوبيا، جيبوتي، كينيا، أريتريا ج1)، تاريخ النشر 2019/3/5، متاح على الرابط الآتي: <https://bit.ly/31wC2Bs>
- 8- هيئة الإغاثة الإنسانية في إفريقيا، من توزيع المواد الغذائية إلى آبار المياه، تاريخ النشر 19 أغسطس 2011، متاح على الرابط الآتي: <https://bit.ly/2Xtmbod>

- 9- منظمة الأغذية والزراعة العالمية¹ تقرير أممي جديد يكشف أن الفقر مستمر في الارتفاع في أفريقيا، تاريخ النشر 13 فبراير 2019، متاح على الرابط الآتي، <https://bit.ly/2MFNXcK>

الصحف والمواقع الإخبارية

- 1- جريدة الرأي ، مُعْضِلة الفقر في إفريقيا بين الماضي والحاضر، تاريخ النشر 11 مارس 2019 متاح على الرابط الآتي: <https://bit.ly/2wQuvzm>
- 2- الشرق الأوسط، البنك الدولي يرسم صورة قائمة للفقر في القارة الأفريقية، تاريخ النشر 18 مارس 2019 متاح على الرابط الآتي: <https://bit.ly/2RbfMrS>.

- 3- المواطن؛ أخطر 5 أمراض في أفريقيا .. أبرزها الإيدز، تاريخ النشر 13 مارس 2019،، متاح على الرابط الآتي: <https://bit.ly/2I9QqaZ> .
- 4- البوابة نيوز ،التغيرات المناخية ترفع مخاطر تفشي الأمراض والأوبئة في أفريقيا، تاريخ النشر 18 يناير 2019، متاح على الرابط الآتي: <https://bit.ly/2F6jcrb>
- 5- العثمانيين الجدد، بقاعدة عسكرية ..السرطان العثماني يعود لشرق إفريقيا عبر جيبوتي، تاريخ النشر 4 مايو 2019، متاح على الرابط الآتي: <https://bit.ly/2ZxoZOx>
- 6- رئاسة الوكالة التركية للتعاون والتنسيق، تيكا التركية تقدم 30 طنا من البذور لمزارعي "جنوب السودان"، بتاريخ 2 يوليو 2017، متاح على الرابط الآتي: <https://www.tika.gov.tr/ar/news/detail-45262>
- 7- موقع رئاسة الوكالة التركية للتعاون والتنسيق، تيكا التركية تنظم دورة تدريبية للدبلوماسيين من جنوب السودان، بتاريخ 13 مارس 2019 متاح على الرابط الآتي: <https://www.tika.gov.tr/ar/news/detail-50393>
- 8- موقع رئاسة الوكالة التركية للتعاون والتنسيق، بتاريخ 18 ديسمبر 2017، "تيكا" التركية تقدم مساعدات إلى جنوب السودان متاح على الرابط الآتي: <https://www.tika.gov.tr/ar/news/detail-40041>
- 9- "الهلال الأحمر" التركي يقدم العون للاجئين جنوب السودان، موقع وكالة الاناضول، بتاريخ 13 مارس 2017، متاح على الرابط الآتي: <https://www.aa.com.tr/ar/الدول-العربية/الهلال-الأحمر-التركي-يقدم-العون-للاجئي-جنوب-السودان-770709/>
- 10- رئاسة الوكالة التركية للتعاون والتنسيق، مساعدات تيكا التركية تصل الى الأسر الملاجئة في جنوب السودان، بتاريخ 6 نوفمبر 2017 متاح على الرابط الآتي: <https://www.tika.gov.tr/ar/news/detail-33966>
- 11- عثمانلي، النهب العثماني من الفقراء .. جنوب السودان في قبضة إردوغان، بتاريخ 12 مارس 2019، متاح على الرابط الآتي: <https://3thmanly.com/ar/article/النهب-العثماني-من-الفقراء-جنوب-السودان-في-قبضة-إردوغان>
- 12- الجزيرة، تركيا والصومال ومستقبل العلاقة بينهم، تاريخ النشر 26 مايو 2018، متاح على الرابط الآتي: <https://blogs.aljazeera.net/blogs/2018/5/26/تركيا-والصومال-ومستقبل-العلاقات-بينهما> .
- 13- العين الأخبارية، وكالة "تيكا" التركية.. مخلب أردوغان المسموم لاخترق جيبوتي، تاريخ النشر 26 ابريل 2019 متاح على الرابط الآتي <https://bit.ly/2IMeZtE>
- وكالة الأناضول، أكبر مساجد شرق إفريقيا.. هدية تركيا لشعب جيبوتي (تقرير)، تاريخ النشر 17 ديسمبر 2019، متاح على الرابط الآتي: <https://bit.ly/2SQVaF1>
- 14- تركيا برس، تركيا وجيبوتي توقعان 8 اتفاقيات تعاون مشترك، تاريخ النشر 24 يناير 2015 متاح على الرابطة <https://bit.ly/2FnFDsj>
- 15- عثمانلي، حصار جيبوتي .. خطة إردوغان، تاريخ النشر 7 مايو 2019، متاح على الرابطة <https://bit.ly/2WJVrQP>
- 16- ترك برس، تركيا من سياسة الانفتاح على أفريقيا إلى الشراكة الاستراتيجية، 16 فبراير 2019، متاح على الرابط الآتي: <https://bit.ly/31CjQ9t>

ثانياً، المراجع الأجنبية

A. BOOKS

- 1- Mehmet Ozkan, Turkey's Involvement in Somalia, Setra, Washington, 2014 m
available on: <https://bit.ly/2IMBD6E>

B. Reports and researchs

- 1- International Federation of Red Cross and Red Crescent Societies, Drought in the Horn of Africa Preventing the next disaster, published at 22 August 2018, available at <https://bit.ly/2Ras9EQ>

C. newspapers

- 1- Hizmet movement, Turkish Schools In Somalia, published at 13 March 2019, available on: <https://bit.ly/2FbTFNq>
- 2- TRT World, Turkey's Maarif Foundation takes over FETO schools in Somalia, published at 16 March 2016, available on <https://bit.ly/2IjwFhg>
- 3- Turk Kizili, Food for Somali Orphans from the Red Crescent, published at 24 May 2018, available on :
<https://www.kizilay.org.tr/Haber/HaberArsiviDetay/4171> .
- 4- Yeni Safak, Turkey's growing soft power at display in Somalia, published at 14 May 2019, available on: <https://www.yenisafak.com/en/news/turkeys-growing-soft-power-at-display-in-somalia-3481764>